

المقطف

الجزء الخامس من المجلد السابع بعد المائة

٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٦١

١ صرستة ١٩٤٥

بحث علمي تطبيقي

الثدييات

Mammalia.

اختلف الكتاب زماناً، ولا يزالون مختلفين ، في وضع المقابل العربي للمصطلحات التي
تعبّر عن طبقات الاحياء في علم التصنيف Taxonomy (أو) Classification ، ويقصد به ترتيب
أصناف ملكتي الحيوان والنبات ترتيباً تطابقياً ، بحيث يظهر من ذلك الترتيب سلسلة
تطورها ومثالية نشوئها ، على قدر ما يؤهل بالباحثين علم الاحياء الوصفي ، ولقصد به
ماجرنا على تسميته الى الآن علم التاريخ الطبيعي حيناً ، و علم المواليد حيناً آخر ،
والمصطلحات الثلاثة طيبة ولا مأخذ عليها ، فلا حرج من استعمالها مترادفة .

ومن أجل أن تتكلم في الثدييات التي هي الشعب الأعلى في الفقاريات ، ينبغي لنا أن
نذكر هنا ما انتهى اليه مجمع اللغة لعربية في مصطلحات التصنيف ، وبالطري للمصطلحات
الدالة على مختلف الطبقات . واليك هي :

Group	العشيرة	Kingdom	العالم
Sub-group	العشيرة	Sub-Kingdom	التدريبات
Family	الفصيلة	Phylum	الأمّة
Sub-family	الفصيلة	Sub-phylum	الأئمة
Genus	الجنس	Class	الشعب
Sub-genus	الجنس	Sub-class	الشعب
Species	النوع	Order	القبيلة
Sub-Species	النوع	Sub-order	القبيلة
Variety	القرب	Tribe	العشيرة
Sub-variety	القرب	Sub-tribe	العشيرة

وهناك مصطلحات أخرى لا تدخل في باب التصنيف ، وإنما تدخل في بحوث الوراثة كالتسل والسلالة والبطن والعترة ليس هذا موضع ذكرها .

والتدريبات في طبقات التصنيف شعب : Class ، أما الكلمة المنتمية : Mammalia فترجمتها ذوات الثدي ، والكلمة الاصطلاحية : Mammalia : الثدييات ، وهو اصطلاح يسهل استعماله لغوياً . ذلك بأن الثدييات لفظة تؤدي أغراض اللغة كاملة ، وتقصده أغراض الاستعمال اللغوي من أفراد وتثنية وجمع ولبه ال غير ذلك ، فنقول ثديي وتديان وتدييات ، وتتفادى بذلك ما يقتضيه إثبات اللفظ « ذوات » من الصعوبات إذ سماها بعضهم « ذوات الثدي » . وقد أجاز جمع اللغة هذا الاصطلاح .

وقد اختلف كثير من الكتاب على تسمية الطبقة المعينة للتدريبات في تصنيف الفقاريات فصاحا بعضهم « طائفة » وقال الآخرون « قسم » وغيرهم « مرتبة » ، والاصح أن نحري على ما أقره مجمع اللغة ، فلفظة « شعب » هي عندي أصح هذه الالفاظ . بل لقد تطرف أحدهم في تعريف معجمي فقرب المصطلح وقال « الماليا » ، وهذا إفراط لا موجب له . فان الثدييات إحدى شعوب مئة تنقسم إليها مملكة الحيوان ، وهي :

Amphibia	البرمائيات	Mammalia	الثدييات
Pisces	الأسماك	Aves	الطيور
Lower Vertebrates	الفقاريات الدنيا	Reptilia	الزواحف

هذا عند الذين يعتبرون التقاربات مُسْتَبْلِكَةً من مملكة الحيوان . والذين هم على هذا أكثرية ، وعلى منذهبهم يتعين أن تكون التدييات شعبياً : Class ، وهناك طائفة أخرى ، وهم أقلية ، يعتبرون التقاربات مملكة Kingdom ، وبذلك يتعين أن تسمى كل من طبقاتها « أمة » : Phylum . وكلا الاعتسارين يمكن الحصول على ما يريده عليهما في التصنيف . على أن الأكثرية هم الذين يعتبرون التقاربات مُسْتَبْلِكَةً ، ورأيهم أثبت .

كذلك ينبغي أن ننبه على خطأ شائع . ذلك قول بعض الكتاب « ذوات الفقارات » تعريفاً بالتقاربات . ذلك بأن التفتحات والفتحات جمان يستعملان لغوياً لتمييز العدد لا غير . وإنما الجمع المستعمل للدلالة على الجنس هو الفَقَارَات . وظني أنه لم يرد غير ذلك في كلام لغوي . وأظن قول ابن منظور في لسان العرب « فَقَارُ العِزِّ ست فقارات » . فهو يذكر الفَقَار للدلالة على الجنس ، ويميز العدد بالفَقَارَات . ألم نسمع بأن شيئاً نعلي بن أبي طالب سمي « ذا الفقار » ، لأن به فقاراً يشبه فقار الظَّهْرِ ؟

أما تفضيل ترجمة اصطلاح : Mammalia بالتدييات فأرجح وجوهها إنها ترجمة على الحقيقة تدل على الصفة الذي أخذ منها المصطلح الأعجمي . على العكس مما لو سميها « الحيوانات اللَّبُون » أو « البوننة » كما قال بعضهم خطأ ، فإن ذلك يكون وضعاً على الجواز ، لا ترجمة تطابق المعنى الاصلي ، أي على الحقيقة .

ومعنى ما مضينا فيه من بحث هو أن « التدييات شعب من مملكة الحيوان (أو مملكة التقاربات) » يتنازع أفرادها بأن لها تدييات تفرز ألبين لتغذية الرولائد .

وقد دخل هذا الاصطلاح في الاحتمال العلمي في اللغات الأوروبية في أواسط القرن الثامن عشر فذكرتها الموسوعة البريطانية سنة ١٧٧٣ (ج ٣ ص ٣٦٢) . ثم جرى على استعمالها العلماء .

وتما يريده ما أذهب إليه في ترجمة هذا الاصطلاح ما جاء في كتاب كيردج « للتاريخ الطبيعي » (ص ١٠٠ ج ١) ففيه ما يلي : « اشتق اسم التدييات من أظفر صفة فيها ، وهي أن لها أظفار وحلقات . أما إذا أريد استعمال الاصطلاح بمعنى حرفي ، بحيث لا يحمل من الدلالة أكثر مما يجوز الاتفاقه ، فإنه لا يشمل المملكتيات Monotremes أو Monotremata ذلك بأن هذه التدييات إن كان لها غنداء تديية ، فإن حداتها لم تبلغ من التخصيف والظهور حداً كبيراً . غير أن في المملكتيات من جهة أخرى صفات تؤمننا اعتبارها من التدييات » . أما تصنيف التدييات فقد أهديت إلى آخر ما يستتج من بحوث المواليديين فيه بحسب اعتبار فقاهم . فالتصنيف التالي من وضع الأستاذ « ليدكر » Lydekker ، وهو كما يرى

تصنيف يبدأ بالطبقة العليا وينتهي بالطبقة الدنيا :

Class : Mammalia : ثَُمبِ الثدييات

Sub-class I : الثَّعْبِيبِ الأول

Viviparous Mammals (Eutheria or Vivipara)

الثدييات الولود — أو — الولودات

Section A : (أ) التسم

Placentals or Placentalia : المشيميات

Order 1 — Primates	الثقبية ١ — الرئيسيات
.. 2 — Chiroptera	« ٢ — الخفاشيات
.. 3 — Insectivora	« ٣ — الحشرات
.. 4 — Carnivora	« ٤ — اللواحم
.. 5 — Rodentia	« ٥ — القوارض
.. 6 — Ungulata	« ٦ — الأفاعيم
.. 7 — Sirenia	« ٧ — الحيتان
.. 8 — Cetacea	« ٨ — الحيتان
.. 9 — Edentata	« ٩ — الوردوات

Section B : (ب) التسم

Implacentals (or) Implacentalia : اللامشيميات

Order 10 — Marsupialia : الثقبية ١٠ — الجرابيات

Sub-Class II : الثَّعْبِيبِ الثاني

Egg-laying Mammals (Hypotheria or Ovipara)

الثدييات البيض (أو) البيوضات

Order 11 — Monotremata : الثقبية ١١ — الميلكيات

أما التصنيف التالي فمن كتاب كبرديج التاريخ الطبيعي في الجزء الخاص بالثدييات تأليف الأستاذ « بيدر » F. E. Beddard ، وهو كما يرى تصنيفاً يبدأ بأحسن العلاقات وينتهي بأعلاها .

Class : Mammalia : شعب الثدييات

I. Sub-Class : Prototheria شعيب الفوارط

Order I — Monotremata or Allotheria القبيلة المسلكيات أو اللوذرديات

II. Sub-Class : Eutheria : شعب الولودات

Order 2 — Marsupialia	القبيلة ٢ — الجرابيات
„ 3 — Edentata	٣ — اللوذراوات
„ 4 — Ornodonta (ext.)	٤ — الشئيبات
„ 5 — Ungulata	٥ — الأناجيم
„ 6 — Sirenia	٦ — الخيلان
„ 7 — Cetacea	٧ — الحيتان
„ 8 — Carnivora	٨ — اللواحم
„ 9 — Creodonta (ext.)	٩ — القرميات
„ 10 — Rodentia	١٠ — القواضم
„ 11 — Tillodontia (ext.)	١١ — الشهاسيات
„ 12 — Insectivora	١٢ — الحشرات
„ 13 — Chiroptera	١٣ — الخفافيش
„ 14 — Primates or Primata	١٤ — الرئيسات

والذي يضح من الموازنة بين التصنيفين أن الأستاذ بيدر يزيد على تصنيف الأستاذ ليذكر ثلاث قبائل جميعها باند ، هي المعرفة بالأرقام ٤ و ٩ و ١١ (ext.) وغرضه من هذا أن يبين طريقة التسلسل في الطبقات وتطور وجودها. وفيما عدا ما ذكر فخللاف بينهما ضئيل .

اسماعيل صفر